

شرح الأخبار

[371] أيها الناس، إن أول من بغى في الأرض، فقتله الله لبغيه: عناق بنت آدم عليه السلام، خلق الله لها عشرين وإصبعاً، طول كل أصبع منها ذراعان وفي كل أصبع منها طفران محدودان (1) طويلان معقفان. وكان موضع مجلسها في الأرض جريبا (2) (فبغت في الأرض ثمانين سنة)، فلما بغت في الأرض خلق الله لها أسدا كالفيل ونسرا كالبعير وذئبا كالحمار (فسلطهم عليها فمزقوها، فقتلوها) (3) وأكلواها وأراح الله منها. (ثم قتل الله الجابرة في زمانها) وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون (4) ثم قد عادت بليتكُم مثلها مذقبض الله نبيكم صلوات الله عليه وآله. إيم الله لتغربلن غربلة ثم لتبلبلن بلبله ولتساطن كما يسايط القدر (5) حتى يصير أعاليكم أسافلكم وأسافلكم أعاليكم، وليسبقن قوم قوما قد كانوا سبقوا (6)، أما والله ما انتحلت وصمة (7) ولا كذبت كلمة (8). ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها. (وخلعت لجمها)، _____ (1) وفي الأصل:

مجردان. وأيضا: طويلان معممان. (2) الجريب وحدة مساحية تساوي ستين ذراعا مربعا. (3) هذه الزيادة في اثبات الوصية للمسعودي ص 126. (4) وقد أضاف المسعودي في نقله ما يلي: وخسف بقارون وقد قتل عثمان وكان حق لي حازه من لم آمنه عليه، ولم أشركه فيه، فهو منه على شفا حفرة من النار لا يستنقذه منها إلا نبي مرسل يتوب على يديه، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله. (5) لتبلبلن: لتخلطن، لتغربلن: لتميذن. لتساطن: من السوط: وهو أن تجعل شيئين في الاناء و تضربها بيدك حتى يختلط. سوط القدر: أي كما يختلط الابرار في القدر عند غليانه. (6) وقد نقل الشريف الرضي في نهج البلاغة الخطبة 16 مقاطع من هذه الخطبة (التي نقلها المؤلف) باختلاف يسير مثلا هذه الجملة: وليسبقن سابقون كانوا قصرنا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا. (7) أي عيب. (8) وفي النهج: ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم.